

احتجاجات وسخرية من مطالبة شيخ الازهر بجلد الصحافيين ثمانين جلدة.. ونقابة الصحافيين تطالب
الصحف بمنع نشر اخباره ومحاكمته شعبيا.. و الوشنطن بوست تنشر تحقيقا حول خلافة مبارك
معارك عنيفة بين الصحافيين واشتبك بين المصري اليوم و الدستور . وسعد ابراهيم يصف النظام
بالفاجر

القدس العربي

15/10/2007



القاهرة - القدس العربي - من حسنين كروم: كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في
الصحف المصرية الصادرة في الايام الماضية عن بدء اول ايام عيد الفطر السبت، اعاده الله
علينا جميعا مسلمين ومسيحيين بالخير واليمن والبركات، وان كان هذا الدعاء
مشكوكا في استجابة رب العرش له بسبب ما نفعله في انفسنا وبلادنا، وحدث بدعنا بيان
نشرته الصحف من شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوي يعرب فيه عن تقديره
للصحافة، وتعرضه الي هجمات عنيفة بسبب مطالبته بجلد الصحافيين الذين يطلقون
الاشاعات، وتجديد حبس عشرين من الاخوان المسلمين خمسة عشر يوما اخري علي ذمة
قضية المعسكر الصيفي في مرسى مطروح. ونشرت كل من البديل و الدستور و المصري
اليوم مقال جريدة الواشنطن بوست عن خلافة مبارك وتصريح لمصدر بوزارة الصحة عن
اكتشاف مياه معدنية تنتجها ثلاث شركات غير مطابقة للمواصفات، ورفض غرفة المشورة
بمحكمة شمال سيناء استئناف النيابة في الافراج عن 87 من المتهمين في احداث العنف في
العريش، وتحديد محكمة شمال القاهرة آخر الشهر الحالي موعدا لاولي جلسات نظر دعوي
التعويض بمبلغ خمسة ملايين التي اقامها المستشار احمد مكي نائب رئيس محكمة النقض
علي رئيس تحرير الجمهورية وعضو مجلس الشوري المعين زميلنا محمد علي ابراهيم،
ومشادة اثناء جلسة لجنة حقوق الانسان التي عقدها اتحاد البرلمانات الدولي بخصوص
مشكلة ايمن نور بين زوجته جميلة اسماعيل ورئيس مجلس الشعب الدكتور احمد فتحي
سرور الذي قدم ملفا عن قضية نور يحتوي علي مقالات صحافية تهاجمه.

والي قدر لا بأس به اليوم مما لدينا.

اتهام جمال بعدم قراءة الصحف

ونبدأ بالمعارك السياسية واولها للدكتور سعد الدين ابراهيم الاستاذ بالجامعة الامريكية بالقاهرة ورئيس مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية والموجود منذ مدة خارج مصر ويرفض الحضور بسبب البلاغات المقدمة ضده من عدد من المواطنين يتهمونه بالخيانة وتحريض امريكا ضد بلاده، ويشترط سعد لعودته اعلان حفظ النائب العام لهذه البلاغات. وقد نشرت له المصري اليوم يوم الخميس حديثا اجراه معه في سويسرا زميلنا شارل فؤاد المصري سكرتير عام التحرير التنفيذي، قال فيه سعد عن علاقة النظام بأمريكا: هناك كلمات في الفلكلور المصري معبرة جدا ومن هذه الكلمات فاجر وقارح، واختر منها ما تشاء ففي الاحياء الشعبية حينما تتشاجر النساء ويتهمن بعضهن بكل الاتهامات يسمي ذلك بالفجر او الفرح. وهذا ما ينطبق علي النظام المصري الذي هو اكبر متلق للمساعدات من الولايات المتحدة وهو الذي فتح سماء مصر ومياهاها وترابها لامريكا، ومع ذلك اذا تحدث مواطن او تنظيم مجتمع مدني مع طرف اوروبي او امريكي يسارع النظام باتهامه بانه عميل او خائن ولان هذا سبق ان تردد في اعلام النظام فلم اعد اعتد به واعتقد ان اناسا كثيرين لا يصدقونه.

المشكلة في كلام سعد انه جعل كلمة قارح مرادفة لكلمة فاجر وهذا خطأ يدل علي انه ليس ابن بلد مثلنا ولد وترابي وترعرع وكبر في الاحياء الشعبية، فالفاجر معناها معروف اما القارح فهو الذي يتباهي بفجره، لماذا لا يترك لنا نحن تدريس علم الاجتماع؟ واما ثاني معارك تقرير امس فمن نصيب رئيس تحرير الميدان المستقلة زميلنا محمد علي خير الذي قدم للقراء اسئلة واجابات عن كل سؤال يختارون منها الاجابة الصحيحة قال: السؤال الاول: قدم عدد من المحامين اعضاء في الحزب الوطني دعوي ضد بعض رؤساء تحرير الصحف الخاصة بتهمة اهانة رموز الحزب الوطني وهم جمال مبارك وزكريا عزمي وآخرون، والسؤال بعد ان اصدرت المحكمة حكما بسجن رؤساء التحرير لماذا لم يصدر جمال مبارك وزكريا عزمي وغيرهما بيانا يعلنون فيه عدم مسؤوليتهم عن كلام المحامي وانهم يكونون التقدير والاحترام لحرية الصحافة :

- هل لان جمال مبارك وزكريا عزمي ورموز الحزب لم يعرفوا بالحكم حتي الان لأنهم لا يقرأون الصحف مثلما قالوا.

- الدنيا رمضان وصيام والدورة الرمضانية التي يشارك فيها جمال مبارك شغالة.

- ام لأنهم فعلا لا يحترمون الصحافة وانهم معجبون بما فعله المحامي اياه.

السؤال السادس: لماذا لا يخطب الشيخ يوسف القرضاوي خطبة العيد امام الرئيس مبارك بدلا من شيخ الازهر؟

- وشيخ الازهر يخطب لمين؟

- لان الشيخ يوسف القرضاوي كلامه مش مضمون

- ضع الاجابة الثالثة بمعرفتك وبلاش نكتبها احسن نروح في. !...!

لا، لا، كيف يخطب القرضاوي امام رئيسنا بدلا من شيخ ازهرنا الذي خطب فعلا في الاحتفال

بليلة القدر امام الرئيس وفتي بجلد مروجي الشائعات. وهو ما اثار رعب زميلنا ب الوفد محمد امين فقال يوم الخميس: الان لم نعد في حاجة الي استئناف الحكم ضد رؤساء التحرير بعد فتوي فضيلة شيخ الازهر، فلا حكم غير ما افتي به الشيخ، والا فنحن نعيش جاهلية مثل الجاهلية الاولى، واذا كان رأي الاسلام بالجلد في هذه القضايا فلا معنى لان نستمر في اجراءات المحاكمة والطعن عليها، فقد صدر الحكم بحيث لا يقبل الطعن بالاستئناف ولا النقض واصبح الجلد هو العدل في قضية ترويج الشائعات. الان القضية كما هو وارد في لغة الخطاب الرسمي او في فتوي شيخ الازهر، قد تحولت من قضية رأي الي قضية نشر اكاذيب هدفها الاضرار العمد باستقرار البلاد، كما توافر فيها القصد الجنائي طبقا لحديث الحكم التي اودعتها المحكمة في نفس يوم فتوي شيخ الازهر. اذن نحن امام ترتيبات حقيقية لمحاكمة حقيقية وليس قرص وذن كما اشاع البعض.

الصحافيون يهبون ضد فتوي شيخ الازهر بجلدهم

وهكذا مهدنا الطريق الي القضية او المعركة الاخري وهي مطالبة شيخ الازهر في كلمته بجلد الصحافيين وهو ما احدث عاصفة من الاحتجاجات واصدرت نقابة الصحافيين بيانا نددت فيه بموقف الشيخ محمد سيد طنطاوي وجاء فيه نقلا عن المصري اليوم امس في تغذية زميلنا محمد عبد الخالق مساهل :

مثل هذه الفتوي التي تنسب الي الاسلام لا يتوقف خطرها عند حدود امداد اعداء الاسلام والمتربصين به بمدد جديد، حول توظيف الخطاب الديني وخلق معيب للدين بالسياسة، ان هذه الفتاوي تتجاوز ذلك لتلحق اكبر الضرر بسمعة مصر خارجيا، وكذلك بين المنظمات المحلية والاقليمية والدولية المعنية بحريات التعبير والصحافة. ان ذلك يمثل اكبر اهانة للصحافة المصرية ذات التاريخ والريادة والتي استطاعت في كل الاوقات ان تؤدي رسالتها دفاعا عن الوطن والتعبير عن قضاياهم وهمومهم وكانت منارة التنوير والثقافة لاجيال عديدة في مصر والمنطقة العربية. ومن جانبها انتقدت لجنة الحريات بنقابة الصحافيين بشدة مطالبة طنطاوي شيخ الازهر بتوقيع حد الجلد علي الصحافيين بسبب نشر الشائعات معتبرة فتواه تحريضا لاجهزة الدولة ضد الصحف المستقلة والحزبية. واكد البيان ان صدمة الرأي العام في كلام الامام الاكبر لم تكن الاولى من نوعها فله سقطات عديدة اثارت المسلمين ضده، وفي عهده اصبح الازهر غاية في الضعف. ودعا اعضاء مجلس نقابة الصحافيين الي مقاطعة شيخ الازهر وعدم نشر اخباره وصوره الي جانب محاكمته ضميريا وشعبيا. وتزامن مع موقف نقابة الصحافيين، تحرك برلماني تمثل في طلب باحاطة لرئيس الوزراء بنقد حرية مصطفى بكري، رئيس تحرير جريدة الاسبوع ، بوصفه المسؤول عن الازهر. وقال بكري لـ المصري اليوم : اسأل رئيس الوزراء ماذا فعلت الحكومة امام هذا التحريض السافر وما ردها علي هذه الدعوة المتخلفة التي اطلقها شيخ الازهر امام الرأي العام والعالم كله؟ . مطالب بكري شيخ الازهر بالتوقف عن التدخل فيما لا يخصه والامور التي لها علاقة له بها معتبرا حديثه عن الصحافة ومطالبته بجلد الصحافيين ثمانين جلدة ونبذة وعزله واعتباره من الفاسقين هو حديث لمخاطبة الحاكم وتحريضه ضد الصحافة. اذا كان الامر كذلك،

فالاولي ان يحاسب شيخ الازهر ذاته علي تطاوله وسبه للناس واعتدائه في يوم من الايام علي احد المواطنين وصفعه علي وجهه عندما طالبه بالجهاد . وقال انور الهواري، رئيس تحرير جريدة الوحدة : ليس المطلوب هو عزل شيخ الازهر وانما عزل رئيس الوزراء اذا كان يقبل هذا الكلام، واذا كان لا يقبل ويعجز عن ان يبدي رأيه فهو ضعيف. ومن ثم يجب عزله ايضا . واعتبر الهواري فتوي الجدل رصاصة انطلقت من مقر المشيخة وضربت بعنف مقر رئاسة الوزراء . ووجه الهواري سؤاله لرئيس الوزراء باعتباره رئيس السلطة التنفيذية هل قمت باقرار العقوبات الشرعية وتحديدًا في الحدود؟ . واكد ابراهيم منصور، عضو مجلس نقابة الصحفيين، ان كلام شيخ الازهر يعمل لصالح الدولة فهو يري برضاء الرئيس مثلما يحدث في جميع الشؤون المجتمعية، فهو لا يبغى الا الرئيس ولا يبغى الله والمجتمع. واكد محمد عبد القدوس، مقرر لجنة الحريات بنقابة الصحفيين، ان ما قاله شيخ الازهر يتناقض تماما مع سياسة الدولة الرامية الي فصل الدين عن السياسة، قائلا: هم يستخدمون احاديث وآيات للحكم البوليسي ولكن باسم الدين، انهم يريدون معارضة باسم الدين.

ونشرت المصري تحقيقا آخر اعده زميلنا احمد البحيري جاء فيه: رفضت الدكتورة آمنة نصير استاذة العقيدة والفلسفة في جامعة الازهر وضع اي قضية من قضايا المجتمع تحت محك الحكم الديني دون مراعاة صحة القياس. ان قضية الصحفيين تختلف شكلا وموضوعا عن حكم الجدل ثمانين جلدة برمي المحصنات. ان القياس هنا خاطئ ولا يتطابق مطلقا ولا يمكن تطبيق حد القذف برمي المحصنات علي الصحفي الذي قد يقوم بنشر خبر او موضوع غير دقيق وسارع في نشره دون تحري الدقة لانه هنا يؤدي عمله وان كان قد اخطأ فيجب توجيهه في الاتجاه الصحيح. وشدد الشيخ علي ابو الحسن مستشار شيخ الازهر للفتوي علي ان مهمة الصحفي هي كشف الحقائق والفساد في المجتمع ولا يجوز شرعا باي من الاحوال المطالبة بتطبيق حد القذف عليه.

اما شيخ الازهر فقال لزميلنا محمد عبد الخالق مساهل اوضح في تصريح صحفي ان ما ذكره في كلمته خلال الاحتفال بليلة القدر يوم الاثنين الماضي بشأن حد الجدل ثمانين جلده لمن يرمي المحصنات انما هو اقرار حكم الله في كل من يرتكب تلك المعصية وهو حكم شرعي عام لجميع الناس ولا يقصد به فئة معينة او فلانا من الناس.

ونشرت الدستور تحقيقا اعده زميلنا بيساب كساب ومحمد الجارحي قال فيه زميلنا وصديقنا سعد هجرس مدير تحرير جريدة العالم اليوم : تصريحات مؤسفة وتعد حلقة من حلقات الاساءة للاسلام بعد فتاوي ارضاع الكبير وبول الرسول وتؤكد تردي المؤسسة الدينية الرسمية وترويجها لافكار اكثر تخلفا بل وتقدم التصريحات هدية للنظام لتغطية اداة شرعية للبطش بالمعارضين، كما تؤكد تناقض الدولة. ففي الوقت الذي تطالب فيه الاخوان المسلمين بفصل الدين عن السياسة تأتي هي لتستخدم الدين وتمزجه بالسياسة لتحقيق مصالحها وهو ما يؤكد صراع النظام والاخوان علي ارتداء عمامة الدين والضحية هي الديمقراطية والحريات وفكرة تحديث مصر.

اما الوحيد الذي اسرع ل تأييد دعوة شيخ الازهر فكان زميلنا وصديقنا عصام كامل مدير تحرير الاحرار وعبر عن عظيم تأييده بالقول: انا مع شيخ الازهر في انزال عقوبة الجدل علي الصحفيين خاصة وانني قد وفقت مؤخرا في الحصول علي عقد عمل كسباك باحدي

معارك بين الصحافة القومية والحزبية والخاصة

والي زملائنا الصحفيين والمعارك الناشبة في ما بينهم لاسباب عديدة. ففي المصري اليوم يوم الخميس قال زميلنا ب الاهرام سيد علي عن الصحف القومية والخاصة: وعندما نتكلم عن الصحافة كمؤسسة اقصد الصحافة القومية والحزبية والخاصة لانه لم يعد مقبولا من الزملاء غير القوميين اي الذين لا يعملون في مؤسسات صحافية قومية ان يثيروا الحرب الاهلية المهنية بزعم ان المؤسسات القومية تضم صحافيين يعملون في خدمة بيوت الحكومة. واقول عن تجربة شخصية وتجارب عديدة للزملاء ان نار المؤسسات القومية ارحم مليون مرة من جنة المؤسسات الحزبية او الخاصة ويكفي لأي منصف غير مدع ان يقرأ حجم النقد الذي تنشره يوميا الصحف الحكومية علي حد زعمهم للحكومة يقارنه بالنقد الذي يمكن ان تتناوله الصحف الحزبية للحزب الذي يصدرها او الصحف الخاصة لصاحب الصحيفة او المؤسسين والمساهمين ولا اود ان اتزيد بالقول انه لو خير الزملاء في كل الصحف الحزبية والخاصة بين الاستمرار او الانتقال لمؤسسات قومية لاختراروا الثانية. وخلاصة الامر ان الحط واتهام الصحف القومية ليس عملا بريئا خاصة في هذه الايام. وسوف يدفع الجميع الثمن اذا اختفت هذه المؤسسات العملاقة لصالح بعض المؤسسات العشوائية، والمصالح الخاصة لجناح في هذا الحزب او رغبة من بعض رجال الاعمال. ولكن الاغرب من هذا وذلك لماذا تعتمد الغالبية في الصحف القومية علي نفر قليل استباحوا كرامتهم المهنية، امر لا يستطيع المرء ان يصفه لفرط فداحته.

ويوم الخميس تعرضت في جريدة روز اليوسف الي هجوم مقبول من احد اصحاب ماركس وانجلز ولينين وهو الدكتور مأمون البسيوني وهو مقبول منه لانني كنت البادئ بمهاجمته قال: في مقال له بجريدة القدس العربي تحت عنوان جولة في الصحف المصرية الرئيسية وعبر التقاطات وتعليقات حول امور متعددة (من اقامة الاخوان لحفلات الافطار بالمحافظات الي شائعة مرض الرئيس، يصل الكاتب حسنين كروم الي توالي ردود الافعال علي حكم محكمة جنح - منح - العجوزة علي حد تسميته بحبس رؤساء التحرير الاربعة، يأخذ الكاتب في تنشيط موهبته علي تلوين اللوحة كرسم ابيض واسود او كلوحة لونت بألوان قليلة متقابلة، يفقد انتباهه او هو لا يعجبه عامدا متعمدا ان يري كثيرون ان حبس الصحفيين يمكن ان نعترض عليه ونحاربه لنوقفه بأفكار وافعال صحيحة. ولقد علت الصيحات والكتابات في لحظة لم تنبت من العدم تلح علي اخلاقيات للكتابة ومدونات للسلوك ومواثيق للاداء المهني الشريف والنظيف والسليم وكأمثلة كتب حول ذلك: مكرم محمد احمد، وصلاح عيسي واعتبره فحا سعد هجرس ان نركب موجة رفض الحبس في جرائم النشر لتبرير التجاوزات المهنية وتحويل الصحافة الي ساحة للاسباب والشتائم والبذاءة واشاعة الفوضى في البلاد وفي كل عمليات تحطيم الشعوب يكون الجوهر دائما هو التعمية من اي طرف يقوم بها وتعويق العقل وتغليب الاثارة. وكل كاتب ومثقف وصحافي ومفكر عليه الا نقبل ان نغلق علي غش ودون تطهير هذا الجرح الذي فتحتة الأزمة، لا بد ان ننشط كل فضائلنا لحماية معنويات المجتمع، نرفض هذه المقابلة بين حبس الصحفي وان يقول ما

يشاء كيفما يشاء والتي جرت كروم الي التجني المفتعل علي ما اقتطعه من مقالي في روز اليوسف يوم الخميس قبل الماضي. وبدلا من تنفيذ ما رصدته ورصده غيري عن ممارسات الصحف الاربع يبذل جهدا لا معني له في التخليط والتنفير الذي عفي عليه الزمن من الذين يرفضون ان يكونوا مثله كما يشتهي ويقول: ونظل مع اهل اليسار ولكن في جريدة روز اليوسف مع واحد من اصحاب ماركس وانجلز ولينين، وقد اضاف الي انني لا اطيق سماع اسم خالد الذكر، يتجاهل ان روزا ستبقي بستانا تنفتح فيه مئة زهرة ومنار لكل فكرة وانه لا احد يطيق سماع اسم جمال عبد الناصر مقترنا بجهنم السجن الحربي واوردي ليمان ابو زعبل وسجن المحاريق في الواحات الخارجية حيث عذب المعارضين ومنهم الصحفيون والمتقفون بل واستخدم ايضا الزج في مستشفى المجانين كاحدي وسائل الردع والترجيع. وانني لارجو من الاستاذ كروم الا ينسي مأساة الصحفي والمتقف اسماعيل المهدي وهو يقارن بين ما كتبه وبين ما جاء في بلاغ المحامين بالحزب الوطني وحديثات الحكم في الحبس؟ واحيله الي روايتي رأس اسماعيل التي تصور المأساة المروعة للمتقف المصري. وارجو الان ان يكون راضيا، وان كنت عاتبا عليه علي محاولته استخدام خطأ من الجريدة في جمع كله جنح - الي منح ليحاول الايقاع بي في قضية مع المملكة.. اما فيما يختص بالمرحوم اسماعيل المهدي فأحب ان يعلم انني قابلته عشرات المرات بعد خروجه من السجن ومن المستشفى.. واعلم تماما مشكلته وارجو ان لا يتسبب في ان نشير اليها، كما عليه ان يعلم ان عددا كبيرا من الشيوعيين الذين اعتقلوا وعذب بعضهم اصدقاء شخصيين لي، منهم من انتقل لرحمة الله مثل الدكتور لويس عوض والدكتور فؤاد مرسي وعبد الستار الطويلة ومحمد سيد احمد ومن ندعو لهم بطول العمر مثل محمود امين العالم وفتحي عبد الفتاح واديب ديمتري المقيم في فرنسا وصلاح عيسي.. وعشرات اخرين، ولهذا ارجو ان ان لا يعتاظ هكذا من حكاية اصحاب ماركس وانجلز ولينين، لانه يستحيل ان يكون هناك مؤمن بالعدالة الاجتماعية.. باي درجة من درجاتها الا وقد تأثر بالماركسية واصحابها. ونظل في روز اليوسف التي قال فيها جدول الضرب في بابيه - ستة في ستة - عن زميلنا وصديقنا عادل حمودة رئيس تحرير الفجر : عجز قاموس عادل حمودة عن ان يلاحق افكاره المتسارعة فلجأ في مقاله الاخير لتشبيه عدد من زملاء المهنة بانهم مثل العاهرة، تلهيك وتلصق التي فيها فيك - شخصا لا اري ذلك عجزا لغويا، وانما انعكاس لثقافة شعبية وتعبير عن مضمون تراكم حصيلته من الامثال الشعبية بالمناسبة في اي قاموس ورد هذا المثل؟.

والي الدستور في نفس اليوم ايضا الخميس وكتبتها الساخر الموهوب بلال فضل الذي كان في حالة تأثر شديد من المصري اليوم بسبب مقالها اعلي الصفحة الاولى يوم السبت السابق للاحتجاب فقال عنه: انا مثلا لم اكن اصدقك لو قلت لي قبل الازمة الاخيرة انني سأكتشف ان كاتبنا مثل حازم عبد الرحمن مدير تحرير الاهرام سيكون اقرب الي قلبي وعقلي من اناس كثيرين يا ما طنطنوا ايام الرخص بمواقف معارضة مجانية. ايوه، المجانية المشكلة هي المجانية، دائما حازم عبد الرحمن اثبت انه ليس كاتبا مجانيا، علي عكس غيره في صحف معارضة ومستقلة يمكن ان ينتج مقالات معارضة لما حدث ولا يدفع ثمن ذلك، لكنه في قلب الاهرام وفي ايام الكلمة فيها محسوبة علي الكل خرج علي الهواء في برنامج تلفزيوني متشاف علي قناة دريم ليعلن انحيازه الكامل لحرية الصحافة التي هي كالنهر يغسل نفسه

بنفسه من ادراجه ويقول للدولة انها خسرت كثيرا من الازمة التي حدثت وانها تخطيء
عندما تتعامل مع ابراهيم عيسى على انه الشيطان الاكبر. كل هذا قاله بصدق وهدوء
وانحياز حقيقي لمبدأ الحرية ليثبت ان المسألة اولا واخيرا ان تكون مصدق نفسك وعندها
يمكن لي ان احترم اختلافك معي في الف قضية طالما انا وانت متفقون على ان المعركة
الكبرى لهذا البلد هي معركة الحرية، حرية الصحافة وحرية الفكر وحرية العقيدة وحرية
الانتخاب وحرية الجموح ورفض الجموح واهلا بمليون خلاف ودشليون جدل اذا كنا لن
نصادر على حرية بعضنا البعض. طيب.

انا ايضا لم اكن لأصدقك لو قلت لي قبل الازمة الاخيرة انني سأصاب بالفجعية في جريدة
كانت قريبة الي قلبي مثل المصري اليوم التي تخيلت ان حرب الدولة ضد الصحافة المستقلة
و الدستور على رأسها هي حرب لا تخصها ولذلك قررت ان ترتدي القفازات الحريية لكي
تخفي ارتعاشها السياسي وارتباكها المهني في هذه المعركة مع انني كنت اتصور انها
ستدخل في المعركة بكل ثقلها ايا كان موقفها من الدستور و ايا كانت اعتبارات المنافسة
الناشئة بين المصري اليوم و الدستور . عندما عاتب الصديق مجدي الجلاد الذي التقيته في
سحور حركة كفاية على ما شعرت به كقاريء محب لـ المصري اليوم مستشهدا بها كوسيلة
دفاع عن الدستور بأنها لم تكن الصحيفة الوحيدة التي عالجت موضوع صحة الرئيس،
فجعتني مجدي يومها باستخدام تعبير ان ابراهيم بلغ عن المصري اليوم والحقيقة ان ابراهيم
عيسى هو اخر من يمكن اتهامه بالابلاغ عن احد في مصر، والرجل كتب مقالا عقب
التحقيقات مباشرة ينفي فيه بشجاعة شائعات الوقعة التي حاولت اتهامه بالتحريض ضد
صحف اخري. على اي حال لا ادري كيف يمكن ان يعتبر دفاعي كصحافي عن نفسي بأني
عالجت موضوعا عالجت صحف اخري فيري ابلاغا عن هذه الصحف. قلت ذلك كله لمجدي
وانا لا اتصور ان تتدخل عوامل الشخصية و ضديات المهنة في قضية مصيرية كهذه واضفت
ان ذلك كان يجب ان يدفع المصري اليوم الي ان تكون اعنف في الدفاع عن الدستور لكي
تثبت انها حقا جريدة مستقلة ومهنية وموضوعية كما تدعي دائما. قلت ذلك بكل حب الدنيا
الذي اكنه لمجدي الجلاد ولصحيفته التي شرفنتي بالاستضافة ككاتب لفترة من الوقت.
والرجل بشرني مشكورا بأن المصري اليوم ستعد ملفا قويا تعبر فيه عن موقفها الرفض
لمهزلة ذبح حرية الصحافة ودعاني للكتابة فيه ووعده بذلك قبل ان تمنعني من ذلك ازمة
برد طارئة. ثم فجأة فجعت كما فجع محبون كثر لـ المصري اليوم بملف يسبق احتجاجها الذي
شاركت فيه مشكورة مع زميلاتها صدرته بافتتاحية علي عرض الصفحة الاولى تثبت بالدليل
القاطع ان المصري اليوم تمتلك عقلا صحافيا يقدر علي صنع صفحات متميزة لكنها لا تمتلك
عقلا سياسيا يمكنها من اتخاذ موقف كبير يتجاوز الصغار والنفسيات والضديات. في البداية
وانا اقرأ ضحكت عندما قرأت فقرة في المقدمة تقول ان المصري اليوم هي الشقيقة الكبرى
بوصفها الصحيفة الاكثر توزيعا ومصداقية وتأثيرا بين جميع الصحف الحزبية والمستقلة..
وموقفها هو العمود الفقري في نجاح الاحتجاج او فشله، وهو كلام ادعي، وليكدبني احد
دارسي الصحافة ان الاندبندنت او الغارديان بجلالة قدريهما لم تكتب كلاما مثل هذا عن
نفسها في صدر الصفحة الاولى، وانه اذا كانت المصري اليوم تكتب ذلك وهي لم تتجاوز
سقف المئة الف نسخة توزيعا بعد ثلاثة سنوات فماذا يمكن ان تكتب لو وزعت نصف مليون
نسخة في اليوم.

ونتحول الي نهضة مصر في نفس اليوم - الخميس - مع زميلنا بمركز الدراسات السياسية والاسراتيجية بـ الاهرام الدكتور سعيد اللاوندي الذي هاجم رئيس تحرير جريدة مستقلة من الذين صدر ضددهم حكم بالحبس لانه طلب منه - اي من سعيد - ان يعرض في جريدته لكتاب عنوانه - اليهود والعالم والفلس - لمؤلفه جاك اتالي المستشار السابق للرئيس الفرنسي الاسبق فرانسوا ميتران. وقال سعيد ان رئيس التحرير اضاف للعرض ما ليس في الكتاب. ولما عاتبه سعيد لم يعتذر.. وخلص الي القول: ايقنت - ولي كل العذر - ان هذا منهج التزييف والادعاء والخلط والفبركة والكذب هو ديدن هذا النوع من الصحف التي تشغل مساحة لا بأس بها في مصرنا اليوم. فالكل يدعي الاستقلالية والغالبية العظمي تكتب بحسب الاهواء والاطماع بل من هذه الصحف ما يكتب بحسب البريد الوارد من الخارج وبحسب املاءات ملوثة بالدولارات وخدمة مخططات شيطانية تستهدف امن واستقرار مصر اولا واخيرا. هذا رئيس التحرير الذي اتحدث عنه يتصدر الخمسة الذين صدرت ضددهم احكام بالحبس ورغم عدم شعوري بالتعاطف معه الا ان حماسي لحرية التعبير وحرية الصحافة فوق كل اعتبار. لكن للأسف يحاول البعض ومنهم بالقطع رئيس التحرير الذي اتحدث عنه ارتداء ثوب الضجة وانتزاع شرف هم ابعد ما يكونون عنه، واشهد الله ان الصحافة تاج علي رأس مصر لا يعرفه الا اصحاب الاقلام الاحرار وليس المرتزقة، وقناعتي ان الازمة التي تعيشها السلطة الرابعة في مصر الان، سوف تنتهي وسوف تصفو مجددا اسماء الفكر والحرية، بعد ان يفتضح امر مرتزقة الصحافة في مصر المحروسة.

والي المصري اليوم - الجمعة التي رد فيها رئيس تحريرها زميلنا وصديقنا مجدي الجلاد علي الهجمات التي تعرضت لها الجريدة من الدستور فقال: ما اسهل ان تشتم ان تطعن.. ان تفتعل المعارك، وتحيل قلمك الي مطواة تمزق بها بقايا الجمال والاحترام في البلد.. ان تنصب نفسك قيما علي المواقف وعليما بالنوايا.. ان تبتز الآخرين الي اخر نقطة في دمانهم.. ان ترتدي مسوح الشهداء، وتنهمر دموعك في غير موضعها.. ان تحيل تضامن الآخرين معك الي طعنات في ظهورهم.. ان تزايد وتزايد من اجل ارهاب كل صاحب رأي حتي يصمت الي الابد. اصعب ما في الصحافة ان تترفع عن خوض معارك كرتونية تفقد الصحف الحرة اعز ما تملك. واذا كانت الزميلة الدستور خصت صفحة كاملة في (شتم) المصري اليوم امس، وقبلها بيوم صفحة اخري من الصباح نفسه الذي نشرت فيه المصري اليوم صورة الزميل ابراهيم عيسي في رأس الصفحة الاولى تضامنا معه في قضيته المنظورة حاليا امام القضاء.. فان خيار الشتيمة والتجريح الذي اختارته الدستور سوف يزيدنا تضامنا مع عيسي حتي آخر نقطة حبر في اقلامنا، واخر نقطة دم في اجسادنا. يا ابراهيم.. لن نزايد عليك.. لن نجرحك ولن نشتم جريدتك.. فالوقت هو وقت التضامن ولم الشمل.. سوف نواصل ترفعنا وتمسكنا بوحدة الصف الصحافي، فاذا كانت المصري اليوم قد اختارت منذ البداية عدم السقوط فريسة لـ شهوة الشتم والتجريح الشخصي وانحازت لكشف التجاوزات والفساد بالاخبار الموضوعية والمقالات الحرة، فاحترمها القاريء في مواجهتها السلطة والنظام الحاكم، فكيف لها ان تنحاز الان الي سب وشتم الزملاء. وهي تخوض معهم وبهم، واحدة من اشرس معارك حرية الصحافة؟ يا ابراهيم سوف نتضامن معك دون مزايدة حتي تحصل علي البراءة او ندخل السجن سويا.. سوف نتضامن معك وكأنا نراك وطنيا مخلصا حتي لو اختلفنا في تقاليد ومبادئ الصحافة لا سيما ان المصري اليوم تخاطب قارنا مختلفا.. سوف

نتضامن معك حتي لو شتمتنا كل صباح. فالتاريخ يسجل المواقف وليس الشتائم.

السادات اختار مبارك لانه
لا يسمع ولا يري ولا يتكلم

والي رئيسنا بارك لنا فيه رب العزة وسدد علي الطريق خطاه وحماه من شر الحاسدين والنفاثين في العقد واصحاب الاعمال السفلية والعكوسات، حيث لاحظت مؤخراً ان فريقاً من اصحاب ماركس وانجلز ولينين بدأوا يلجأون لهذه الاساليب ضد رئيسنا رغم عدم ايمانهم بهذه الخزعبلات وبدأ يتقدم صفوفهم في جريدته البديل اليسارية اليومية الدكتور ابراهيم السايح في بابه اليومي - للكبار فقط - وهو لا يكتفي بمهاجمة بارك الله فيه وانما من وقت لآخر يهاجم خالد الذكر ويظن هذا النفث في العقد انه قادران يضحك علي ببعض عبارات مديح لعبد الناصر هذا اسمح له بالتواجد ها هنا. ولكنه. هيهات.. هيهات.. فكيف اتركه يقول كما قال فعلاً يوم الاربعاء :

..الجمهوريات الثلاث التي شهدتها مصر حتي الآن حرص كل منها علي تطبيق نظرية الارض المحروقة قبل تسليم الراية مع نهاية عهدها ورحيل رئيسها. الرئيس عبد الناصر - رغم وطنيته الصادقة وانجازاته الايجابية - اختار أنور السادات نائباً له وهو يعلم جيداً ان هذا النائب لا علاقة له بالاشتراكية او العدل الاجتماعي او التنمية المستقلة أو عدم الانحياز أو القومية العربية أو حتي السد العالي!

ولو كان هناك حساب موضوعي لحكام مصر بعد رحيلهم لحوكم عبد الناصر شعبياً وسياسياً وتاريخياً علي هذا الاختيار بوصفه خيانة لكل مبادئ وانجازات ثورة يوليو، وبوصفه ايضاً نوعاً من تطبيقات نظرية الأرض المحروقة التي تلجأ اليها الجيوش حين تضطر للانسحاب فتقوم بإفساد الارض والحياة علي القادمين الجدد، ولعل ما فعله السادات بمصر بعد رحيل عبد الناصر يؤكد هذه النظرية بوضوح لا يتطرق اليه شك ولا ريب.

ونفس هذا المسلك الاستراتيجي اتبعه الرئيس أنور السادات حين اقترب عهده من نهايته فقد ترك السادات كل رجال السياسة المحيطين به من قريب أو بعيد واختار الفريق طيار محمد حسني مبارك نائباً له. كان السادات يعلم بالقطع ان مبارك لا شأن له بالسياسة ولا خبرة له بأي من أمورها ولا رغبة له في الاشتغال بها ولكنه اختاره رغم هذا نائباً وخليفة في تطبيق جديد لنظرية الأرض المحروقة . لم يشأ أنور السادات ان يترك اي مساحة لرغبة الشعب المصري أو ظروف الوطن في مسألة الرئيس القادم...

.وكان مبارك عند حسن ظن السادات بل انه قد زايد عليه في التطبيق الحرفي لجميع السياسات السلبية العشوائية التي خنق بها البلاد والعباد. وفي الجمهورية الثالثة تفوق مبارك علي الرئيسين الأول والثاني في نظرية الأرض المحروقة . لم يكتف الرئيس الثالث بالبحث عن خليفة سلبي، كما فعل عبد الناصر والسادات، ولكنه ترك مستقبل البلاد مفتوحاً عشوائياً تتصرف به الأقدار كيف تشاء. وامعناً في التطبيق العبقري للنظرية قام مبارك بتدمير جميع الفرص السلمية الديمقراطية للتداول الايجابي للسلطة بعد رحيله. خرج شيوخ مصر وكهولها ورجالها وشبابها من حسابات حسني مبارك سياسياً واجتماعياً بعد احتكاره وحاشيته كل السلطات والصلاحيات والامتيازات . أما الأطفال فقد صدر مؤخراً تقرير من

الأمم المتحدة يضع مصر في المركز الأول علي كل دول العالم في مجال انتهاك حقوق الاطفال! أي ان الرئيس مبارك نجح في احراق الارض لمسافة سبعين عاماً مقبلة.. علي الأقل.

لا اله الا الله الحي القيوم!! ما هذا الكلام الذي يقوله السايح وافسد به صيام مؤمن مثلي عن خالد الذكر وبارك الله فيه؟ وليت هذه الجريدة اكتفت بذلك وانما في اليوم التالي الخميس قام رئيس تحريرها زميلنا وصديقنا الدكتور محمد سيد سعيد بتفسيراً عجائب الناس بشخصية الملك فاروق في المسلسل التلفزيوني بالقول: يحكمون عليه بمقياس تجربتهم ايضاً فتعاطف كثيرون معه هم يحكمون عليه بالمقارنة بتجربتهم الراهنة وخاصة في ظل حكم الرئيس مبارك.

منح المصريون الرئيس مبارك نفس الفرصة. أحبوا بساطته وحسه الطبيعي بالأشياء ومنحوه كل الفرص وكل الثقة التي يحتاجها لتصحيح وضع البلاد في دورته الرئاسية الأولى. وتحرك البندول بالضبط كما تحرك مع الملك فاروق مع مرور الزمن. يبدو ذلك أمراً شائعاً بالنسبة لسلسلة طويلة مع الملوك والرؤساء الذين طعنوا ثقة شعبهم رغم وربما بسبب طول ولاية الحكم. ويصعب للغاية علي أي مسلسل مهما كان حسن الصنعة ان يستعيد بريق هؤلاء الحكام لأنهم لم يتركوا مشروعية او انجازاً تاريخياً يطلق قدرات بلادهم ويعملق شعبها. والرئيس مبارك بالذات قرّم هذا الشعب علي نحو لم يحدث في تاريخه. وهذا هو السبب المباشر في تعاطف المصريين الحاليين مع الملك وهو ايضاً السبب وراء استحالة انقاذ سمعته التاريخية السيئة.

لا لا هؤلاء اليساريين مصيرهم النار لان الجنة لا يدخلها الا اهل اليمين. فليقولوا ما شاءوا عن بارك الله فيه وسيلحق بهم بالتأكد زميلنا وصديقنا ابراهيم عيسي لقوله يوم الجمعة: نقول انه في حزب يقف فيه مسؤو لوه كأنهم طواويس (جمع طاووس) علي المنصة يتحدثون عن خير الرئيس علي مصر كأنما مصر كانت صومالا قبل ان يجيء الرئيس لحكمها بعدما اورثه الرئيس السادات عرش مصر؟ طيب ماذا يقول الطواويس الذين لا يكفون عن مدح أنفسهم والتغني بعظمة رئيسهم عندما يعرف المواطن (اي مواطن) ان تقرير التنمية البشرية عند مصر والذي رعته الحكومة مع الامم المتحدة يشير الي ان 25% من سكان مصر المحروسة تصلهم المياه لساعات قليلة يومياً او حتي ساعات قليلة كل اسبوع اي ربع الشعب المصري لا تصل اليه مياه الشرب منتظمة كل يوم مع ملاحظة انهيار مستوي جودة المياه. فكلما تكلم مسؤول أفاض في الحديث عن انجازات عصر مبارك في الصرف الصحي ومع ذلك آخر احصائيات متاحة تحكي عن وجود اسرة تحصل علي مياه نقية بنسبة 11% في القاهرة و35% في السويس و88% من بني سويف والفيوم، والمنيا وقتنا، رغم ان النيل مازال يجري هناك ولم يخلف وعده! لكن الفضيحة التي ما عاد الحزب الحاكم ولا مسؤوله يخجلون منها، لأنهم تقريباً نسوا الخجل، وبنفس مصادر الحكومة ذات نفسها في تقرير التنمية البشرية زاد فقر أبناء الصعيد من 49.3% الي 63.7% خلال نفس الفترة وهو تراجع مخيف يجعلك مذهولاً من هذا الحكم الفاشل والفاشي الذي لا ينجح سوي في الفشل!

لا. لا. هذا ارقام غير صحيحة حتي لو صدرت عن هكذا حكومة.

توقعات بإقالة حكومة نظيف

والي حكومة ما اشبه وما يسبقها معروف وتشوق الشعب لأن يشهد اقالة رئيسها الذي قال عنه زميلنا بـ الاخبار عاطف زيدان ورئيس التحرير التنفيذي الجريدة الخيس المستقلة. تشهد الساحة السياسية منذ عدة أشهر تنافساً محموداً بين عدد من الوزراء للفوز بمنصب رئيس الوزراء في الحكومة القادمة بعد انتهاء صلاحية احمد نظيف رئيس الوزراء الحالي. الذي أكد علي مدي ثلاث سنوات انه يتفوق فقط في علوم الكمبيوتر. واجمعت العديد من الصحف علي ان المهندس رشيد محمد رشيد وزير التجارة والصناعة في الحكومة الحالية هو اقوي المرشحين لتشكيل الحكومة الجديدة لكن المتابعين للمشهد السياسي يلمسون تنافساً محموداً.. مستتراً احيانا وظاهراً للعيان احيانا اخري بين رشيد وزميله في حكومة نظيف الدكتور يوسف بطرس غالي وزير المالية ولم يلحظ هذا التنافس في الاشهر الاخيرة فقط بعد الحديث عن التكهنات بإقالة حكومة نظيف وانما منذ تشكيل هذه الحكومة بعد انتخابات رئاسة الجمهورية فقد اتخذ رشيد مثلاً مجموعة من القرارات التي تبدو في ظاهرها لصالح الجماهير مثل فرص رسوم صادر علي صادرات الاسمنت والحديد لكبح جماح اسعارها التي وصلت حد الم يتصوره احد وعندما لم يؤثر ذلك في وقف قطار الاسعار في السوق المحلي الجامح اتخذ مؤخرًا قراراً بإحالة عدد من شركات الأسمنت الي النائب العام لعل بذلك يكتسب شعبية بين الجماهير ويشكل اوراق تكليفه بتشكيل الوزارة الجديدة.. علي الجانب الآخر لم يجلس منافسه الدكتور غالي مكتوف الايدي فقد نفذ منذ توليه منصب وزير المالية برنامجاً طموحاً للإصلاح المالي ظهرت نتائجه في الزيادة الكبيرة في الايرادات الضريبية والتغير الايجابي في سلوك الممولين مع الضرائب التي تعد المصدر الاول لموارد الدولة ولم يخضع لتهديدات بعض فئات المشاهير بعد اعلان وزارته بين الحين والآخر عن قوائم التهرب التي ضمت اسماء كبيرة وأصر علي ان جميع المواطنين سواسية امام القانون كما نجح ايضا في تحقيق طفرة كبيرة في اجراءات صرف المعاشات يلمسها المستحقون وغير ذلك من النجاحات التي تمثل اوراق لازمة للفوز بمنصب رئيس الوزراء وبين هذا وذاك يظل الشعب في حالة ترقب انتظاراً لليوم الذي يتم فيه اقالة حكومة نظيف الحالية التي يعتبرها الصغير والكبير حكومة الغم والغلاء والنكد. اننا ونحن نستقبل عيد الفطر نؤجل فرصتنا الي يوم اقالة نظيف ليكون هو عيد كل مصري ومصرية!؟